حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الكلال والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم
كان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو
لعرفوا وصوله اليهم وقدروا على دفعه عنهم وعن ابن عباس رضي
الله عنهما النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة وسوسة من
الشيطان وقرا نافع بضم الياء وكسر الشين مشددة ورفع السين
من النعاس ابن كثير وابو عمرو ونصبها الباقون على ان الله تعالى
هو الفاعل وينزل عليكم من السماء ماء اي مطرا ليطهركم به اي من الاحداث
والجنابات وقرا ابن كثير وابو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون
بفتح النون وتشديد الزاي وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب
رمل اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب فناموا فاحتلم اكثرهم
وكان المشركون قد سبقوهم على ماء بدر فنزلوا عليه فاصبح المسلمون
على غير ماء وبعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم العطش ووسوس
اليهم الشيطان وقال لهم انا لمنافقون تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي
الله وانتم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون
محدثين فكيف ترجون ان تظهروا على عدوكم وما ينتظر بكم الا
ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من
احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا لذلك حزنا شديدا واشفقوا فانزل
الله تعالى مطرا سال منه الوادي وملؤوا الاسقية وطفا الغبار
وعظمت النعمة عليهم من الله بذلك وكان دليلا على حصول النصر
والظفر وذهب عنهم وسوسة الشيطان كما قال تعالى ويذهب عنكم
رجز الشيطان اي وسوسة الشيطان التي القاها في قلوبكم وقيل
الجنابة لانها من تخييله فان قيل يلزم على هذا التكرار فان هذا
تقدم في قوله ليطهركم به واجيب عنه بان المراد من قوله ليطهركم به

حصول

حصول الطهارة الشرعية ومن قوله ويذهب عنكم رجز الشيطان الرجز هو
عين المني فانه شيء مستخبث وخاطب انفسهم كما قال تعالى وليربط اي
يحبس على قلوبكم باليقين والصبر وليثبت الارض حتى تثبت عليها
الاقدام كما قال تعالى ويثبت به الاقدام اي ان تسوخ في الرمل والضمير
في به للماء ويجوز كما قال الزمخشري ان يكون للربط لان القلب اذا
تمكن فيه الصبر والجراة ثبتت القدم في مواطن القتال وقوله تعالى
اذ يوحي ربك متعلق بيثبت او بدل من اذ يغشيكم الى الملائكة اي الذين
امد بهم المسلمين وقوله تعالى اني اي باني معكم اي بالعون والنصرة مفعول
يوحي فثبتوا الذين امنوا اي قووا قلوبهم على قتال المشركين معهم
وقيل بالتبشير والاعانة فكان الملك يمشي في صورة رجل امام
الصف ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم لانكم تعبدونه وهؤلاء
لا يعبدونه وقيل بالقاء الالهام في قلوبهم كما ان للشيطان قوة في
القاء الوسوسة في قلب ابن ادم بالخير ويسمى ما يلقيه الشيطان
وسوسة وما يلقيه الملك الهاما ثم بين تعالى المعية بقوله تعالى
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان
هذا كذلك نعمة من الله تعالى على المومنين حيث القى في قلوب
المشركين وقرا ابن عامر والكسائي برفع العين والباقون بالسكون
وقوله تعالى فاضربوا خطاب للمومنين والملائكة فوق الاعناق اي اعاليها
التي هي المذابح والمفاصل والرؤوس فانها فوق الاعناق وقيل المراد
الاعناق وفوق صلة او بمعنى على اي اضربوا على الاعناق واضربوا
منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس يعني الاطراف
والبنان جمع بنانة وهي اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وقال
ابن الانباري كانت الملائكة لا تعلم كيف تقاتل بني ادم فعلمهم الله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)